الاطماع الامريكية بالقرن الافريقي 1992-1995م (الصومال نموذجاً).

د.عبدالمجيد ابوصاع اسطيلة
جامعة صبراتة
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية- صرمان

المقدمة:

تقع الصومال في اقصى شرق القارة الافريقية والتي تشبه في تكوينها قرن الحيوان الكركدان واسع الانتشار في القارة الافريقية ولذا أطلق عليه أسم القرن الافريقي[1].

إن موقع الصومال المهم الذي يطل على مضيق باب المندب، المنفذ الجنوبي للبحر الاحمر، الذي بدوره دفع الولايات المتحدة الامريكية الى تعزيز وجودها في الصومال للتحكم والسيطرة على حركة النفط الذي يأتي من دول الخليج العربي، والوقوف ضد اي مطامع روسية بمنطقة القرن الافريقي وخاصة العلاقة التاريخية ما بين الاتحاد السوفيتي سابقا (روسيا) وأثيوبيا.

ولا تتوقف أهمية الصومال في موقعه الجغرافي الهام فقط، بل يتعداه إلى الموارد والثروات الطبيعية الأخرى، كاحتياطي كبير من الغاز الطبيعي، والنفط، والحديد، والجبس، والقصدير، والنحاس، والملح. وبالإضافة الى ثروات حيوانية وبحرية وزراعية كبيرة.

عندما نستعرض علاقات الصومال مع دول الجوار كأثيوبيا مثلاً، لم تكن العلاقات التي مرت بها بينهم طبيعية، بل سادها نوعاً من التوتر وعدم الاستقرار. فقد بدأ الصراع بينهم منذ القرن الثالث عشر الميلادي وسمى المؤرخون ذلك الصراع بصراع المسجد والكنيسة في القرن الافريقي. فمنذ ذلك الوقت حتى اليوم تعتبر أثيوبيا أكثر

دولة إقليمية ودولية مؤثر في الشؤون الصومالية من ناحية عدم استقراره، وأثيوبيا عبر تاريخها ساعدت أو تحالفت مع المستعمر الاجنبي في احتلال الصومال[2].

وكنتيجة لما سبق ذكره حول اهمية هذا البلد المهم بموقعه، جعل بعض القوى الدولية تسعى للحصول على موطئ قدم لها بمنطقة القرن الافريقي. وايضاَ كنتيجة لانفجار الوضع القبلي بين ابناء الصومال وتفاقمه، زد على ذلك الاقتتال الذي اندلع ما بين الفصائل الصومالية، بالإضافة الى التدخل الخارجي الذي فاقم من الصراع وعقده بالصومال. وكانت نتيجته نزوح الكثير من السكان من قراهم، وايضا هجرة بعضهم لدول الجوار.

ولقد استمر الوضع المأساوي بالصومال لغاية الان دون الوصول لحل ينهي الصراع بهذا البلد العربي الافريقي المهم بموقعه. ان استمرار الازمة الصومالية إنما مرده الى الضعف والعجز لهيئة الأمم المتحدة التي من مهامها حفظ الامن والسلم الدوليين. كذلك عجز جامعة الدول العربية في الوصول لحل سلمي ينهي الصراع بهذا البلد العضو بها، وكذلك عدم ملء الفراغ بهذه المنطقة الافريقية المهمة شجع بعض القوى الكبرى من ملء ذلك الفراغ، وبالتالي ترتب عليه نتائج سلبية على منطقة القرن الافريقي نتج عنه خلق بؤر لصراع تزداد يوماً بعد يوم.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة لأن الصومال البلد العربي الافريقي والذي تعرض ولازال يتعرض للمزيد من القلاقل والفوضى وعدم الاستقرار كنتيجة للتدخل الامريكي والغربي تحت ذرائع واهية، بالإضافة لتدخل بعض من دول الجوار للصومال كأثيوبيا، وجيبوتي، وكينيا. وبالتالي صعبت الامور بصومال، وايضاً كنتيجة للضعف الواضح للمنظمات الاقليمية بالقارة كالاتحاد الافريقي، جامعة الدول العربية. وايضا هيئة الامم المتحدة ذاتها لم تصل لحل ينهي الصراع والاقتتال بين ابناء الصومال حتى اليوم. زد

على ذلك الاقتتال والصراع بين القبائل الصومالية نفسها والذي بدوره انهك البلد الذي فيه من الخيرات الكثير لو استغلت لكانت معول بناء وتنمية واعمار للصومال.

اشكالية الدراسة:

عند دراسة الوضع المأساوي بهذا البلد العربي الافريقي ستقودنا الى بعض التساؤلات وهي التالي:

- ما هي دوافع الاطماع الامريكية بالصومال ومنطقة القرن الافريقي عامة؟

ومن ثم تقودنا الاشكالية الرئيسية لعدة تساؤلات فرعية تتمثل بالتالي:

- هل سبب زيادة تدهور الاوضاع الداخلية بالصومال هو تغليب الانتماء القبلي على الانتماء الوطني؟
- هل كان سبب سوء الاوضاع الداخلية في الصومال هو ضعف دور المنظمات الاقليمية بأفريقيا والدولية كهيئة الامم المتحدة؟

فرضية الدراسة:

للإجابة على تلك التساؤلات وغيرها تنطلق فرضية الدراسة على النحو التالي:

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها إن سبب الاطماع الامريكية بمنطقة القرن الافريقي والصومال خاصة، هو ايجاد موطئ قدم لها من خلال بسط نفوذها وايجاد موطئ قدم لها هناك، ومن خلال سيطرتها على ذلك الموقع الاستراتيجي المهم بشرق القارة الافريقية مما يساعدها في التوغل بعمق القارة الافريقية والسيطرة على المزيد من المواقع الاستراتيجية والثروات والمقدرات الطبيعية لتلك البلدان الافريقية تحت ذرائع مكافحة القرصنة، والارهاب، وتحقيق الديمقراطية، والتصدي للخطر الروسي بالقارة ...الخ.

ومن وجهة نظر الباحث لهذه الحالة قد تكون مخاوف امريكا والغرب عموماً هو التصدي والوقوف ضد انتشار الاسلام أكثر في القارة الافريقية. وأيضا لتنصيب حكومات موالية للغرب بشكل عام.

اهداف الدراسة:

- تهدف هذه الدراسة إلى معرفة السبب لتفاقم الاوضاع السياسية والعرقية في الصومال.
- اظهار موقف الضعف العربي والافريقي بإيجاد الحل السلمي ينهي الصراع بالصومال.
- عدم الثقة او الانسجام بين هيئة الأمم المتحدة ودولة الصومال.

منهجية الدراسة:

من خلال فرضية البحث سيتم استخدام المنهج التحليلي الوصفي لفهم وتحليل اسباب الاطماع الامريكية بالصومال، وذلك من خلال بعض المصادر والمراجع والمواقع الالكترونية التي سيتم الاطلاع عليها.

الحدود المكانية والزمانية للدراسة:

- الحدود المكانية دولة الصومال.
- الحدود الزمنية 1992- 1995م.

الدراسات السابقة:

لاشك ان هناك العديد من الدراسات السابقة التي تطرقت بالاهتمام بحالة الصومال وما يعانيه من اوضاع مأساوية ليومنا هذا نذكر منها:

1. عادل جمعة عيسى، التسوية السلمية للصراعات الداخلية في افريقيا- دراسة حالة الصومال 1991-2007، رسالة ماجستير غير منشورة، اكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، 2007.

لقد تناولت هذه الدراسة موضوع تسوية الصراعات والازمات التي تمر بها القارة الافريقية، وتم التركيز بهذه الدراسة ايضا على حالة الصومال وما يعانيه من اقتتال وفوضى بين الصوماليين وبسبب الصراعات القبلية والجهوية، وعدم العدالة الاجتماعية بين السكان هذا ما قاد الى عدم الاستقرار به واللجوء لرفع السلاح ضد بعضهم البعض. وايضا تحدثت الدراسة حول خارطة طريق لحل الازمة الصومالية وذلك من خلال الاطار الافريقي.

2. كمال اعماره الطبيب، الولايات المتحدة ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول- دراسة في السياسة الخارجية الامريكية بعد الحرب الباردة (الصومال نموذجا)، رسالة ماجستير غير منشورة، اكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، 2013.

تحدثت عن ابرز ما شهده العالم من تغيرات دولية بعد الحرب الباردة وخاصة بعد تربع وتفرد الولايات المتحدة الامريكية على النظام العالمي ككل. واصبحت تتبع سياسة التدخل بشؤون الدول لكونها كانت مكبلة بوجود الاتحاد السوفيتي سابقا وهو ما عرف ب(سياسة الاحتواء)، ولكن بعد فترة التسعينيات تغيرت الاوضاع واصبح تطبيق مبدأ عدم التدخل غير موجود بالسياسة الامريكية. كتدخلها بالشأن الصومالي وما اثار ذلك على المنطقة والصومال خاصة.

3. احمد امين عبدالعال، الصومال ومهددات الأمن القومي المصري في منطقة القرن الافريقي، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية- جامعة الإسكندرية،22 يوليو 2018.

تم التطرق بهذه الدراسة إلى دولة الصومال من جانب توضيح نمط الحياة السياسية بداخلها، وعن أهم الأحزاب السياسية بها، بالإضافة إلى التركيب العرقي، مع توضيح طبيعة العلاقات الدولية للصومال مع دول الجوار كإثيوبيا، جيبوتي، كينيا. كما تم تناول بالدراسة طبيعة التهديدات التي تهدد الأمن القومي المصري. واخيرا تم التحدث عن مستقبل الوضع السياسي بالصومال.

تقسيم الدراسة:

سيتم التطرق خلال هذه الدراسة إلى **أربع** محاور رئيسية وهي:

- **المحور الأول**: الموقع الجغرافي للصومال واهميته الاستراتيجية.
- **المحور الثاني**: أزمة النظام السياسي بالصومال منذ 1992- 1995م.
- **المحور الثالث**: الاطماع الامريكية بالصومال.

- **المحور الرابع:** عجز الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية بإيجاد حلول سلمية بالصومال.

المحور الأول. الموقع الجغرافي للصومال واهميته الاستراتيجية:

عرف القرن الافريقي* بأنه المنطقة التي سكانها الصوماليين اساساً، وإن تعددت أوطانهم بالصومال، والذي يشمل حالياً جمهورية الصومال، جمهورية جيبوتي، والمناطق الجنوبية الشرقية لأثيوبيا والاجزاء الشمالية من كينيا.

وكنتيجة للموقع الاستراتيجي للصومال وتربعه على منطقة القرن الافريقي الممتد على شاطئ المحيط الهندي، وخليج عدن، والبحر الاحمر كل ذلك اعطاه اهمية واستراتيجية كبيرة له [3].

إن منطقة القرن الافريقي عموماً والصومال خاصة جعلــها منطقة مهمة ومغرية لما تتميز به من موقع يتحكم في الممرات المائية الدولية المهمة والحيوية للمــلاحة الدوليـة كمضيق باب المندب*، بالإضافة لكونها اي منطقة القرن الافريقي مدخل صغير وضيق لأفريقيا من جهة الشرق للقارة الافريقية، ومما يزيد من اهميتها ارتباطها بالبحر الاحمر والذي يشكل عامل مؤثر في التجارة العالمية عبر البحار. بالإضافة إلى ارتباطه بقناة السويس والتي تربط شمال العالم بجنوبه ولأهميتها للملاحة الدولية. مما جعلها محط انظار القوى العالمية، وبسبب كونها تعد ثاني اطول ساحل في افريقيا وخليج عدن، في حين إن إثيوبيا لا تملك أي منفذ بحري، إذ يبلغ طوله حوالي 3330كم[4].

فالقرن الافريقي كان ولازال ذو اهمية سياسية واقتصادية واستراتيجية منذ عصور بعيدة حين عرف قدماء السكان قيمة الربط بين الساحل الاسيوي من شبة الجزير

* الفرن الافريقي: هو شبه جزيرة يقع في شرق افريقيا في المنطقة الواقعة على راس مضيق باب المندب من الساحل الافريقي وهي حاليا الصومال، جيبوتي، ارتيريا، ويجاورها كينيا وأثيوبيا.

* مضيق باب المندب: ممر مائي يصل البحر الاحمر بخليج عدن وبحر العرب.

العربية وبين الساحل الافريقي الى قلب القارة السمراء، كما عرفوا قيمة الربط بين المحيط الهندي والبحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط ، وهذا ما دفع بالفرنسيين إلى حفر قناة السويس سنة 1869م لكي تربط البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط مختصرين بذلك طريق الرجاء الصالح الى الغرب بمقدار ثلثي المسافة[5].

والواقع الحالي اعطى اهمية أكثر لموقع الصومال خاصة بالنسبة للوطن العربي والعالم الاسلامي، فالصومال يشرف على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وهذه الميزة أعطت أهمية كبرى له في زمن السلام والحرب، وبهذا جعلت من الصومال مدخلا للإسلام بقلب القارة الافريقية المدارية والاستوائية[6]. ويعد الحزام الاسلامي القريب من شبة الجزيرة العربية والخليج، وهذا الحزام الذي إذا ما نشطت مكوناته الحضارية قد يقود إلى حركة انتشار اكبر للدين الاسلامي من جديد بعمق الجنوب الشرقي للقارة، مما قد يجعل الاعراق المسيحية بالقرن الافريقي متخوفة، كدولة اثيوبيا التي ما اخفت عدائها حتى اليوم للصومال هذا البلد المسلم وذلك بسبب تخوفها من المد الاسلامي[7].

(انظر الموقع الجغرافي لدولة الصومال و منطقة القرن الافريقي)

أ. خريطة القرن الافريقي

ب. خريطة دولة الصومال

المحور الثاني. أزمة النظام السياسي بالصومال منذ 1992 – 1995م :

فقد كانت الصومال عقب فترة الاستقلال سنة 1960م قد تنعمت بعقود من الامن والاستقرار بقيادة الرئيس عبدالرشيد علي شارومكي. ومن ثم دخلت البلاد في مرحلة النظام الديمقراطي متعدد الاحزاب، إذ وصل عدد الاحزاب المتنافسة حينها الى حوالي 88 حزب، ومعظم تلك الاحزاب اعتمدت على الانتماءات القبلية. وقد فاز فيها حزب وحدة الشباب الصومالي بالانتخابات، وقام بتشكيل الحكومة الوطنية الاولى بعد الاستقلال. وبعد سنوات من الصراع القبلي الغير مسلح حينها، ومع ازدياد التشكيك في الانتخابات كنتيجة لضعف الدول حينها امام تنامي النفوذ القبلي، بالإضافة لتكليفات الرئيس حينها لبعض اقاربه عقد الوضع بالصومال، ولقد استمر الرئيس عبدالرشيد بالحكم لمدة حوالي عشرة سنوات، بعدها تفاقم الوضع سوء وعكست تلك التجربة الانتخابية الوليدة بالصومال تجذر القبيلة بكل شيء امام كل الاحزاب. وانصب جل اهتمام الاحزاب بالمصالح الضيقة والدفاع عن الولاءات القبلية[8].

وقد خلصت اغلب الدراسات والتحليلات المختلفة حول المشكلة أو الازمة الصومالية بسبب الكثير من الاسباب الداخلية التي فاقمت وساهمت في انفجار الوضع بالصومال أكثر منها فشل التجربة الديمقراطية البرلمانية، ودكتاتورية الحزب الواحد والاستحواذ على السلطة، بالإضافة إلى تراجع قوة الدولة وسيادتها على إقليمها في ظل ظروف قاسية يعيشها شعب الصومال من مجاعة وفقر وضع اقتصادي.

وكانت لصومال حينها علاقات قوية تربطها مع ايطاليا، وكان الدور الامريكي حينها مكملا للدور الاوروبي وليس منافساً له، ولكن بوصول النظام العسكري للصومال بقيادة سياد بري سنة 1969م، وكان توجه سياد بري حينها اشتراكياً وكان حليفا للمعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي سابقا، وبذلك كان الصومال من ضمن الدول غير الصديقة لأمريكا. ولكن بعد وصول (منقستو) للحكم في اثيوبيا العدو اللدود

للصومال وبدعم من الاتحاد السوفيتي سابقاً تغيرت الوجهة السياسية للجنرال سياد بري نحو الغرب، وقد وجد ترحيب من الغرب وخاصة امريكا التي دعمته مادياً، وهدف امريكا هو محاصرة المد الشيوعي بمنطقة القرن الافريقي[9].

وبعد سنوات من سقوط النظام العسكري بقيادة سياد بري سنة 1991م، بدأت الفصائل الصومالية المسلحة تتنافس على السيطرة والنفوذ في ظل فراغ السلطة والفوضى التي تلت الانقلاب، وخاصة في مناطق جنوب الصومال. وهكذا احتدام الصراع بين الفصائل الصومالية والعشائر أيضا لأجل السيطرة على مقاليد البلد كمؤتمر الصومال الموحد بزعامة الجنرال فرح عيديد، والتحالف الوطني لإنقاذ الصومال بقيادة علي مهدي محمد، الامر الذي جر الصومال للمزيد من الفوضى وساعد على ذلك الوضع ظاهرتي الجوع والاقتتال بين بين الصوماليين وهروب الآلاف من مناطق الاشتباكات[10].

إن الامريكان بعد حرب الخليج الأولى سنة 1991م، التي على اثرها تم احكام السيطرة على اكبر منابع للنفط بمنطقة الخليج العربي. ولكن ظهرت امامهم مشكلة اخرى تتمثل في تأمين المنافذ التي يمر منها النفط لبقية دول العالم، ومن أهمها مضيق باب المندب الذي يقع بمنطقة القرن الافريقي المطل على الشواطئ الصومالية [11]. لقد حاول الامريكان عدة مرات السيطرة والاستحواذ على منطقة القرن الافريقي وجعلها تحت نفوذهم وخاصة الصومال والتي تتربع على ساحل مهم وطويل يمتد من البحر الاحمر شمالاً مروراً بالبحر العربي حتى المحيط الهندي جنوباً[12]. وبالفعل تعرضت تلك المنطقة الاستراتيجية لعديد من الغزوات الاستعمارية على مدى تاريخها، ولكن اشرسها كانت من قبل الولايات المتحدة الامريكية سواء بطريقة مباشرة كتدخلها بالصومال سنة 1992م.

المحور الثالث. الاطماع الامريكية بالصومال:

الصومال كغيره من البلاد الافريقية تحركت لموقعه الدول الكبرى وعلى راسها امريكا خاصة لأجل السيطرة والاستحواذ على ثرواته ومقدراته الطبيعية، والذي يتربع على موقع جغرافي مهم. ولأجل ذلك عملت الولايات المتحدة الامريكية على ايجاد مبررات لها تدخل من خلالها للصومال، كمكافحة الارهاب المتمثل في الحركات الاسلامية كحركة الاتحاد الاسلامي، ومكافحة القرصنة بالبحار، والتصدي ومنع الوجود الروسي بمنطقة القرن الافريقي[13].

ولقد بدأت الاطماع الغربية بالقارة الافريقية عندما تدخل الاوروبيين بغرب وشرق القارة الافريقية ومارسوا تجارة الرقيق ونهب الثروات الطبيعية لتلك البلاد الافريقية المستعمرة. ان السياسة الغربية وممارساتها البشعة مع تلك الدول كانت اثاره سيئة على اقتصاديات تلك الدول الافريقية، بمعنى تجارة الرقيق أدى إلى افراغ القارة الافريقية لعدد كبير من سكانها كنتيجة لهذه التجارة اللاإنسانية. زد على ذلك مساعدة بعض رؤساء القبائل الصومالية التي تم شرائها بالمال وتزويدها بالسلاح. كل ذلك عمق من تفاقم الاوضاع بالصومال.

إن الاطماع الغربية كإيطاليا، فرنسا، وبريطانيا وخاصة منها الامريكية بمنطقة القرن الافريقي زاد من الفوضى والاقتتال بين ابناء البلد الواحد هذا من جهة، ومن ثم بدأت حقبة اخرى اسوء من تجارة الرقيق الا وهي التدخل المباشر والهيمنة على مقدرات تلك الشعوب تحت ذرائع كمكافحة القرصنة بالبحار وتحقيق الديمقراطية ومكافحة الارهاب[14].

مع تلك الظروف القاسية التي يعاني منها الصومال جاء التدخل الاجنبي الذي تمثل بالتدخل الامريكي بالصومال، وليزيد من تفاقم الوضع والقلاقل ويعمق الخلاف اكثر

بين أبناء البلد الواحد. وبالفعل تدخل الغرب بقيادة امريكية وتحت مسمى عملية (إعادة الأمل)*، ولكن الأمم المتحدة وعبر تدخلها بالصومال وبتحالف دولي بزعامة امريكا لم يفضي إلى حل ينهي الصراع ويصل إلى تسوية سلمية تؤدي بالصوماليين لأنهاء الصراع بينهم.

أما الاسباب الخفية لأطماع الولايات المتحدة الامريكية بهذا القطر العربي الافريقي هو الموقع الجيوستراتيجي الهام وخاصة فيما يخص الملاحة البحرية، بالإضافة الى محاولاتها انشاء قاعدة عسكرية لها بمنطقة القرن الافريقي، وايضا الاستحواذ على مقدرات وثروات هذا البلد. وكذلك النقطة الاهم وهي التصدي او التخوف من المد الاسلامي بالقارة، ولإيجاد انظمة عميلة موالية لها بالمنطقة.

كل ذلك جعل الولايات المتحدة الامريكية تبحث عن موطئ قدم لها هناك بالمنطقة الاستراتيجية والحساسة فكانت الازمة الصومالية هي الفرصة لها. وقد تدخلت الولايات المتحدة الامريكية بالصومال عبر قرارات دولية كالقرار رقم (794) بتاريخ 3 ديسمبر 1992م، وبتفويض من مجلس الأمن الدولي، والذي اجاز بموجبه لأمريكا استعمال الوسائل الضرورية لتهدئة الاوضاع بالصومال[15]. وبطريقة غير مباشرة من خلال دعمها للجيش الاثيوبي وبدعم غربي أيضاً.

وبالفعل في ديسمبر سنة 1992م، دخلت القوات الأمريكية للصومال، الأمر الذي جعل أغلب الفصائل الصومالية تتحد ضد تلك القوات الأمريكية. وقد قتل 18 من الجنود الامريكان بالصومال على يد قوات فرح عيديد، مما صعب الامر على الامريكان، ومن ثم إعلان انسحاب قواتها من الصومال[16].

وقد اقامت القوات الامريكية العديد من المهابط بالصومال كمهبط مطار كسمايو الذي يقع جنوب العاصمة الصومالية مقديشو بحوالي 500 كم، ويوجد به حوالي 40 عسكرياً

*إعادة الأمل: هي عملية عسكرية قامت بها القوات الامريكية ومتعددة الجنسيات التي اطلقها الرئيس الامريكي جورج بوش الاب في 9 ديسمبر 1992 على شواطئ مقديشو الصومالية لإعادة الامل للسكان الصوماليين وانهى الصراع الدائر هناك.

امريكياً مهمتهم تشغيل الطائرات بدون طيار، ومهبط بليدوغلي الذي يبعد عن مقديشو من جهة الشمال الغربي حوالي 90كم، مجمع حلني بمقديشو الذي يضم قوة بعثة الاتحاد الافريقي في الصومال (أميسوم)، وعدد من مقرات السفارات الغربية، يوجد به مركز تحكم للطائرات بدون طيار الامريكية لضرب حركة الشباب الصومالية[17]. ونتيجة للخسائر المادية والمعنوية التي تكبدتها القوات الامريكية بهذه الحرب، مما اضطرها لإعلان وقف اطلاق النار وخروجها من الصومال في مارس 1994م. وثم تكليف قوات من الأمم المتحدة متعددة الجنسيات لتقديم بعض المساعدات الإنسانية لبعض النازحين الصوماليين من مناطق الاقتتال. ومن خلال القرار الاخير رقم (954) الصادر في 4 نوفمبر 1994م، هو اتخاذ التدابير الضرورية اللازمة لضمان خروج القوات الاممية المتبقية وانسحابها من الصومال حتى مارس 1995م[18].

المحور الرابع. عجز الامم المتحدة وجامعة الدول العربية بإيجاد حلول سلمية بالصومال:

- **الامم المتحدة:** إن كل التجارب السابقة والتي تدخلت فيها هيئة الامم المتحدة لم تجد طريقا للحل حتى يومنا هذا كالقضية الفلسطينية مثلاً والتي تعد قضية العالم الابرز، إن هيمنة القوى النافذة كالولايات المتحدة الامريكية وبعض الدول الكبرى الاعضاء الدائمين بمجلس الامن الدولي على قرارات وتوجيهات الأمم المتحدة صعب الموقف لإيجاد الحل لأي قضية او مشكلة عالمية كالأزمة الصومالية. وبالتالي سيكون اي قرار يصدر من هيئة الامم المتحدة هو قرار ضعيف وغير عادل بالنسبة لشعوب دول العالم الثالث. وبالتالي لا نستغرب العجز الظاهر للأمم المتحدة لإيجاد الحل للصومال الممزق حتى اليوم.

إن الاقتتال والحروب والفوضى التي تحدث بالصومال تركت آثار وعجز بارز للأمم المتحدة امام كل الدول الأعضاء بها، كما إنها كشفت التخبط والعجز رغم ان الهيئة استخدمت كافة الوسائل السياسية والعسكرية وفق الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة،

ولكنها كلها باءت بالفشل، ولربما يعود سببه للعديد من الاسباب التي تعالجها الهيئة منذ بداية الأزمة الصومالية، والذي كان من الممكن ايجاد حل لها في البداية – وايضا اظهرت الهيئة فشلها في مجال الاغاثة الانسانية، فنجد اغلب تلك المراكز الاغاثية تتواجد بمنطقة معينة والمناطق الأخرى محرومة من تلك المساعدات مما ضاعف من معاناة السكان. ومن جهة أخرى كان التنسيق والعلاقة بين الهيئة الأممية والصومال مشكوك فيها، وخاصة من قبل الاطراف الصومالية، اذ تأكد ذلك بعد الاتفاق الذي عقده ممثل الأمم المتحدة بالصومال حينها (محمد سحنون)* والذي اقنع من خلاله الفصائل الصومالية الاربعة عشر المتقاتلة[19]، على إرسال الأمم المتحدة ل500 جندي لحماية المطار والميناء، إلا أن الأمم المتحدة لم تفي بتعهداتها وأرسلت 3000 الاف جندي ودون علم (سحنون)، مما وضع هذا الأخير بموقف محرج امام قادة الفصائل الصومالية، مما جعله يصب جام غضبه على الأمم المتحدة حيال تصرفاتها غير المسؤولة، مما ترتب عليه عزله من منصبه. كل ذلك التصرف الغير مدروس من الأمم المتحدة صعب الموقف وفاقمه بالصومال. ومن ثم انطلقت الهجمات الصومالية المسلحة ضد القوات الاممية والتي عجزت في التصدي لها.

وايضا استغلال هيئة الأمم المتحدة بعض مؤسسات الاغاثة كبرنامج الغذاء العالمي، عندما تأكدت بعض الفصائل الصومالية بأن طائرة تابعه لبرنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة قد قامت بنقل معدات عسكرية وخمسة اطنان من العملة الصومالية إلى أحد الفصائل الصومالية بالصراع وهو التحالف الوطني لإنقاذ الصومال بزعامة علي مهدي محمد[20]. وهذا الفعل المخالف للمواثيق والمعاهدات الدولية، وما اتفقت عليه الدول الأعضاء في ميثاق الأمم المتحدة، وهو الحفاظ على السلم والأمن الدوليين، الا ان الهيئة سلكت طريق يخالف ذلك التعهد الأممي. وأن ما قامت به الأمم المتحدة

ببرنامج الغذاء العالمي قد زاد الوضع سوء وزرع عدم الثقة بين الصوماليين والأمم المتحدة.

إن الهدف الامريكي وتحركه بالمنطقة المشكوك فيها منذ البداية من قبل الفصائل الصومالية، والتخبط الواضح والفشل من تحقيق الأهداف. وهذا ما ذكره المرشح الحزب الديمقراطي حينها (بيل كلنتون)[21] ، عندما ذكر بأن امريكا لم تحقق ما اعلنته وهو انقاذ الصومال من الاقتتال والفوضى. وقد عمق الفوهة بين الوصول لحل للازمة الصومالية بمنطقة القرن الافريقي بشكل عام هو الدور الامريكي المشبوه، ومرده هو عدم وجود ارادة دولية قوية لفرض الحلول السلمية بالصومال، وأيضا بسبب الضعف العربي والافريقي سواء عبر جامعة الدول العربية، أو الاتحاد الافريقي باعتبار الصومال أحد أعضائه.

- **الجامعة العربية:** ان ضعف الدور العربي من خلال الجامعة العربية ظهر واضحا من خلال عدم قدرتها لإيجاد حل سلمي حتى الان باللازمة الصومالية، وهذا تأكد من خلال استمرار الازمة لهذه الفترة دون ايجاد حل عربي لها.

على الرغم من الابعاد الخطيرة للازمة، وما يمكن ان تنتجه من اثار سلبية لا تتوقف على الصومال فحسب، وإنما تمتد إلى الإطار العربي العام.

وأن الاهتمام العربي مع الازمة الصومالية يدخل ضمن ظاهرة تزداد وتيرتها في المنطقة، وهذا تمثل في الضعف العربي في حل أكبر القضايا بالقرن الافريقي (الصومال)، وهذا يترك فراغا يجعل قوى اقليمية أخرى تندفع وتضع قدميها على تلك المنطقة التي اصبحت فارغة لتحل محلها، ولكن وفق رؤيتها ومخططاتها التي سيكون لها تأثيرات خطيرة على منطقة الشرق الافريقي، والذي سيؤدي الى نتائج سلبية لا تتوقف على الصومال فحسب، وإنما تمتد الى المستويين العربي والافريقي بشكل عام.

على الرغم من الوعود العربية سنة 2005م خلال قمة الجزائر، وقد وعدت خلالها الدول العربية بمساعدة الصومال مساعدة فورية تقدر ب26 مليون دولار. إلا أن بعض الدول العربية لم تفي بوعودها بسداد المبلغ، مما زاد من الفجوة والضعف في مساعدة الصومال[22].

ولا يمكننا تناسي الدور الفاعل لبعض الدول العربية كالإمارات العربية المتحدة، فدولة الإمارات ساهمت ببرنامج التنمية وإعادة الاعمار بالصومال، كذلك السودان بجهودها في بناء العقول وتنمية القدرات للشباب الصومالي.

على الجامعة العربية عدم ترك القضية الصومالية إلى دول الجوار الاقليمية والعالمية وعليها أخذ زمام المبادرة في ايجاد الحلول السلمية لأنهاء الصراع السياسي بالصومال، والمساهمة في إعادة إعمار وبناء مؤسسات الدولة، وعدم بقاء الدول العربية كمتفرجين بما يجري بدولة الصومال.

إن سبب غياب الدور العربي بالأزمة الصومالية يرجع للأسباب التالية[23]:

- الارادة القوية من الدول العظمى في إبقاء الصومال ضعيفة يسهل التحكم بها.
- كثرة الازمات والمشاكل بالساحة العربية مما يفرض على هذه الدول التعامل مع الازمات حسب المنظور الجغرافي.
- قنوط ويأس بعض الدول العربية من ايجاد حلول للقضية الصومالية، مما دفعها الى تناسي وإلغاء مسؤولياتها تجاه الصومال.

أخيراً ومهما كانت الاسباب تلك فإن ضعف الجامعة العربية في ايجاد الحلول السلمية للصومال سيكون له نتائج وخيمة على الصعيدين العربي والافريقي، وبدأت تداعيات هذا الضعف تتبلور على الساحة الصومالية.

أما **السيناريوهات** المتوقعة التي توصلت إليها هذه الدراسة:

- **السيناريو الأول**: توقع استمرار الوضع بالصومال على ما هو عليه حتى اليوم، وذلك مرجعه إلى عدم وجود رغبة للقوى الدولية الكبرى لإيجاد حل سلمي للصومال.
- **السيناريو الثاني**: قد يتم تقسيم الصومال إلى اقاليم صغيرة وبدعم غربي.
- **السيناريو الثالث**: انشاء قاعدة عسكرية امريكية بمنطقة القرن الافريقي تكون نقطة انطلاق نحو عمق القارة الافريقية.
- **السيناريو الرابع**: ايجاد نظم عميلة موالية للغرب وامريكا خاصة حتى يسهل عليهم تنفيذ مخططاتهم وتحقيق اهدافهم بالقارة.

الخاتمة :

إن سياسة التدخل بشؤون الدول من قبل بعض من الدول الكبرى هي تعدي فاضح لقرارات ومقاصد هيئة الأمم المتحدة، وتعتبر تعدي على دول اعضاء بهيئة الأمم المتحدة التي ظهرت سنة 1945م، وتحت ذرائع أو مبررات ظاهرها إنساني وباطنها تحقيق مصالح للدول المتدخلة في الدول الصغيرة كالتدخل الامريكي المباشر بالصومال خلال الفترة 1992 حتى 1995م، وهذا بدوره يعد انتهاك صارخ للسيادة الوطنية للوحدة الدولية، يناقض مبدأ عدم التدخل بالشؤون الداخلية للدول، مهما كانت المبررات والأسباب التدخل لا يتم إلا من خلال تحرك جماعي ضد انتهاكات حقوق الانسان، وهنا تتدخل الأمم المتحدة وتقوم بمهامها المنوطة بها ضمن مقاصدها خاصة تلك التي تتصل بمجال حفظ السلم والأمن الدوليين. فلا يمكن الوثوق بأي طرف ينتهج هذا الاسلوب الاستعماري حتى وان كانت تلك الدول المتدخلة تحت شرعية دولية كهيئة الامم المتحدة، فإن آثاره على البلد المتدخل فيه ستكون كارثية، ولكن الأمم المتحدة بالأساس هي منظمة مستقلة ولكنها اصبحت تحت هيمنة الدول النافذة وصاحبة القرار على بقية الدول الاضعف، وبالتالي ستكون تلك الاساليب أو الذرائع لأجل حقوق الانسان واخفاق الديمقراطية واهية او كاذبة ومدمرة بكل المقاييس للدول الصغيرة.

وفي خاتمة هذا البحث أن أهم نقطة في زيادة الاوضاع سوء بالصومال وتدهورها هو التدخل الامريكي والغربي في الشأن الداخلي للصومال، لأجل اطالة عمر الازمة حتى تتوافق مع مصالحهم بالمنطقة. بالإضافة الى الضعف العربي والافريقي لإيجاد حل لهذا البلد الممزق والعضو بجامعة الدول العربية والاتحاد الافريقي، رغم وجود بعض التحركات العربية الفردية كالمملكة العربية السعودية وما قدمته من مساعدات عينية وصحية وتعليمية من خلال بنك التنمية الاسلامي، بالإضافة لدور دولة الامارات العربية المتحدة البسيط ايضاً، ومن المؤكد إن هناك مصالح مهمة للتدخل تلك الدول العربية بالصومال.

أما موقف الأمم المتحدة لم تحقق أهدافها التي تأسست لأجلها سنة 1945م، لإحقاق العدالة والمساوة بين اعضائها كبيرة او صغيرة. بل اصبحت أده طيعة بيد القوى صاحبة القرار الدولي على بقية الاعضاء بمجلس الأمن الدولي، والذي تحول إلى سيف مسلط على بقية الشعوب الاضعف. كل ذلك جعلها أي الأمم المتحدة تسلك طريق ليس لتحقيق مقاصدها التي ظهرت لأجلها، بل لتحقيق ما تريده الدول الكبرى وخاصة امريكا وحليفاتها كبريطانيا وفرنسا، والتي تسعى للسيطرة على منطقة القرن الافريقي عموماً والصومال خاصة لكونها قريبة من منابع النفط في الخليج، وبها أهم الممرات البحرية للتجارة العالمية، وكذلك الأهمية الكبيرة للبحر الأحمر لأمن للكيان الصهيوني، وخاصة صراعها مع البلاد العربية، وكذلك الثروات الكامنة بالصومال وخاصة البترول والثروة الحيوانية والسمكية التي يتميز بها الصومال. وأيضاً لكون الصومال بلدي اسلامي بنسبة 100% بوسط دول فيها وجود مسيحي مؤثر. كما لا ننسى الدور الاثيوبي العدائي عبر التاريخ ضد الصومال المسلم، لكون اثيوبيا بلد مسيحي بنسبة 80%، يكن العداء للصوماليين المسلمين، وايضا للأقلية المسلمة بأثيوبيا نفسها.

التوصيات:

إن أي حل للمشكلة الصومالية لا يجب أن يتغاضى عن بعض النقاط الهامة وهي:

1. دراسة الاوضاع الصومالية من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمل على ايجاد حل لها. بمعنى جذور المشكلة الصومالية منذ البداية.
2. البحث عن الشخصيات الوطنية الصومالية التي لها نفوذ كبير عند القبائل الصومالية لإيجاد الحلول الافضل للصومال.
3. إذا قدمت الفصائل الصومالية مصلحة وطنها على مصالحها القبلية والجهوية سيكون ذلك احد ركائز السلام بالصومال.
4. محاولة ايجاد تفاهم بين الصومال ودولة اثيوبيا لكونها أحد الاطراف التي تعرقل ايجاد اي حل بالصومال.
5. إن نجاح الاتفاق بين الفصائل يجب ان يكون مدعوم باتفاق شامل لكل سكان الصومال حتى لا يعطي فرصة للتدخل الأجنبي والتصدي للأطماع الغربية بالصومال.
6. على الدول العربية وخاصة القريبة من الصومال كمصر والسودان أن تعمل لأجل الوصول لأنهاء الصراع بين الأخوة الصوماليين واحلال السلام والاستقرار هناك.
7. أن يكون تدخل الأمم المتحدة وباقي المنظمات الاقليمية كالاتحاد الافريقي وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي، وباقي دول العالم في تقديم المساعدة والتزام الحياد لأجل استقرار الصومال وعودته كدولة فاعلة بالقرن الافريقي.

المراجع:

1. انظر موقع www.wikipedia.org
2. عثمان عبدالله، خبير في الشأن الصومالي والقنصل السابق لسفارة السودان في مقديشو في الفترة من 1993-1995 ، مقابلة بمكتبه بالخرطوم 15 أغسطس 2002.
3. علي حسن محمد، الازمة الصومالية الحالية- اسبابها وطبيعتها ونتائجها، مجلة الدراسات الاستراتيجية، العدد4، اغسطس 1995،الخرطوم، ص69.
4. ابشر الامام الامين، الموقع الجغرافي للصومال واثره على بنائه السياسي، جامعة افريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الافريقية، مجلة دراسات افريقية، الخرطوم، العدد 34، لسنة 2005، ص3.
5. نفس المرجع السابق، ص5.
6. محمد يوسف موسى، القبيلة واثرها على السياسة الصومالية 1960-1997، جامعة افريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الافريقية- مجلة دراسات افريقية، الخرطوم، 1999،ص4.
7. حسن مكي محمد احمد، السياسات الثقافية في الصومال الكبير، الخرطوم: منشورات المركز الاسلامي الافريقي،1990، ص219.
8. علي حسن محمد، الجذور الاجتماعية للمشكلة الصومالية، مجلة الدراسات الاستراتيجية، الخرطوم، العدد 6ابريل،1996م، ص96.
9. اليسع عبدالرحمن الهادي، مسؤول ملف الصومال بالسفارة السودانية بنيروبي 1999-2001، الازمة الصومالية والتدخلات الخارجية، ورقة بحثية، الخرطوم، 2001،ص16.
10. فوزي اوصديق، مبدأ التدخل والسيادة لماذا؟ وكيف؟ ط1، الجزائر: دار الكتاب الحديث، 1999،ص338.
11. حسام احمد هنداوي، التدخل الدولي الانساني، القاهرة: دار النهضة العربية، 1997.

الاسلامي الافريقي، 1990،ص208.

12. بدر حسن الشافعي، الصومال يستجير من الفوضى بالتدخل الاجنبي، ورقة بحثية، معهد الدراسات الافريقية – جامعة القاهرة، يوليو 2002،ص2.

13. بتاريخ 6 نوفمبر 2020 www.Islamsyria.com

14. www.sahat – althahreer.com.

15. www.moqatela.com

16. www.moqatel.com/openshare/Beth/siasia 21/strategy/sec 1.doc-crt.htrn

17. بوراس عبدالقادر، التدخل الدولي الانساني وتراجع مبدأ السيادة الوطنية، الجزائر: دار الجامعة الجديدة، 2014،ص220.

18. عادل جمعة عيسى، التسوية السلمية للصراعات الداخلية في افريقيا- دراسة حالة الصومال 1991-2007، رسالة ماجستير غير منشورة، اكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، 2007،ص65.

19. محمود علي نور، القواعد العسكرية الامريكية في الصومال، مقديشو: مركز مقديشو للبحوث والدراسات،2019. ص3.

20. نفس المرجع السابق، ص4.

21. احمد ابراهيم محمود، تجربة التدخل في الصومال وروندا، مجلة السياسة الدولية، العدد 122، اكتوبر سنة 1995،ص120.

22. نفس المرجع السابق، ص122.

23. محمد احمد شيخ علي، مساعي السلام في الصومال 1990-1997، جامعة افريقيا العالمية - مركز البحوث والدراسات الافريقية، رسالة ماجستير غير منشورة، 1997، ص96.

24. انظر الموقع بتاريخ 5 ابريل 2007 www.mogadishucenter.com

25. نفس المرجع السابق.